ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢١/٩/١٠م

يتابع حضرته الحديث حول خلافة سيدنا عمر وحول الفتوحات في زمنه.

فتح البقاع: بعد فتح دمشق بعث أبو عبيدة ﷺ خالدَ بن الوليد ﷺ إلى البقاع ففتحه بالسيف.

فتح ميسنون: وبعث سرية فالتقوا مع الروم بعين ميسنون، وعلى الروم رجل يقال له "سنان" تحدر على المسلمين من عقبة بيروت فقتل من المسلمين يومئذ جماعة فكانوا يسمون "عين ميسنون " عين الشهداء. واستخلف أبو عبيدة على دمشق يزيد بن أبي سفيان كما وعده بها الصديق.

فتح حوران والبثينة: بعث أبو عبيدة رضي الله عنه أبا الزهراء القشيري إلى البثينة وحوران فصالح أهلها.

فتح الأردن: افتتح شرحبيل بن حسنة الأردن كلها، ما خلا العاصمة "طبرية" فإن أهلها صالحوا.

فتح بعلبك: بعد فتح البقاع، صالح أهل بعلبك خالد بن الوليد ﷺوكتب لهم كتابا.

فتح فحل: ١٤هـ على يد القائد أبو الأعور السلمي. في ١٤ من الهجرة، وكان فتحها قبل فتح دمشق.

فتح دمشق: كان الرومان قد جمعوا جيشهم لمحاربة المسلمين ولكن عندما رأوا ثبات المسلمين ورأوا الهزيمة ماثلة أمامهم حاولوا التفاوض مع المسلمين ولكن المفاوضات لم تكن مجدية وكان هدف الرومان منها تأخير القتال منتظرين وصول النصرة. ولكن خالد بن الوليد أدرك كيدهم وقال لأبي عبيدة أن الرومان مرتعبون منا، وهذا هو الوقت المناسب لشن الهجوم عليهم. فرتب أبو عبيدة في الهزيع الأخير من الليل صفوف الجيش الذي كان قوامه قرابة خمسين ألفا. بعد قتال شديد تقهقر جيش الرومان وهربوا مذعورين. فأمر عمر ﷺ أن تبقى الأرض المفتوحة مِلكا لأصحابها ولن تُسلب من أحد أرضه، ولتُحمى حياة الناس وأموالهم وأراضيهم ومنازلهم ومعابدهم كلها. ولتؤخذ قطعة أرض للمسجد فقط إذا اقتضت الحاجة، أما بقية الأراضي فلتبقى عند أصحابها.

فتح بيسان. بلغ أنباء أهل الأردن ما لقي الروم في دمشق وما بعدها من هزائم متتالية. وعلم الناس مسير شرحبيل إليهم ومعه عمرو بن العاص والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو يريدون بيسان، وتحصنوا بكل مكان فسار شرحبيل بالناس إلى أهل بيسان فحاصروهم أياما، ثم إنهم خرجوا عليهم فقاتلوهم فأناموا من خرج إليهم وصالحوا بقية أهلها على شروط صلح دمشق.

فتح طبرية: لما بلغ أهل طبرية خبر فتح بيسان وعقد العهد صالحوا أبا الاعور على أن يبلغهم شرحبيل ففعل فصالحوهم وأهل بيسان على صلح دمشق.

فتح حمص: بعد فتح الأردن توجه أبو عبيدة ﷺ مع جيوشه تجاه حمص، كان الروم ينتظرون المدد من هرقل، آملين أن يهرب المسلمون بأنفسهم عاجزين أمام البرد القارس، ولكنهم ظلوا صامدين، ولم يصل أهلَ حمص أيُّ مدد من قِبَل هرقل. ولما انقضت أيام البرد أيقن أهل حمص أن لا قِبَلَ لهم بقتال المسلمين، فالتمسوا الصلح،

فقبل المسلمون طلبهم، وتركوا كل بيوت المدينة لأهلها، وتم الصلح على أن يؤدوا الخراج والجزية كما فعل أهل دمشق.

فتح مرج الروم: سار أبو عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله عنهما بمن معهما مِن "فحل" قاصدين حمص، فنزلا على ذي الكلاع، وبلغ خبرهما هرقلَ، فبعث توذرَ البطريقَ حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق، ونزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضًا ونازلَه. وكان فصل الشتاء قد دخل وكانت أجساد المسلمين مليئة بالجروح. ولما وصلوا إلى مرج الروم وصل هنالك شنس الرومي أيضا، ونزل بجنوده قريبا من توذر. وكان شنس إنما جاء لنصرة توذر ولحماية أهل حمص، فنزل بجنوده على طرف من ذلك المكان.

ولكن لما جن الليلُ سار توذر القائد الرومي الآخر من هنالك متوجها إلى دمشق، وخلت تلك الجبهة بذهابه. سار خالد وراءه في كتيبة من الفرسان في نفس الليلة. وبلغ يزيدَ بن أبي سفيان ما فعل توذر، فاستقبله فاقتتل الجندان. ولحقَ بهم خالد بجنوده أيضا وهم يقتتلون، فأخذ توذرَ وجنودَه مِن خلفهم، وحصدهم حصادا من أمامهم ومن خلفهم، ولم يفلت منهم إلا الشريد. وغنم المسلمون كل ما كان مع الأعداء من راحلة وسلاح ولباس وغيرها، فقسمه يزيد بن أبي سفيان في أصحابه وأصحاب خالد. ثم عاد يزيد إلى دمشق ورجع خالد إلى أبي عبيدة.

قتل خالد بن الوليد ﷺ توذرَ القائد الرومي. وكان أبو عبيدة بعد مسير خالد وراء توذر تصدى لشنشَ، فاقتتل الجندان بمرج الروم، فقتل المسلمون الرومَ مقتلةً عظيمة، وقَتَلَ أبو عبيدة شنشَ. ولم يسلم من الروم إلا من هرب وتشرد، وتبعهم المسلمون إلى حمص.

فتح حماه وشزر والسلمية: ثم سار أبو عبيدة بجيشه إلى حماة، فتلقاه أهلها مذعنين. ولما سمع أهل شيزر بذلك تصالحوا أيضا مع المسلمين على ما صالح عليه أهل حماة. ثم قام أبو عبيدة ﷺ بفتح السلمية التي تقع على بعد يومين من حماة.

فتح اللاذقية: ١٤هـ، بقيادة أبي عبيدة ﷺ. لما رأى أهلها الجيش الإسلامي قادما تحصنوا بحصنها وأغلقوا أبواب المدينة واستعدوا للقتال. بانتظار المدد من هرقل عبر البحر. حفر المسلمون حفرا كبيرة تستر الحفرة منها الفارس راكبا، وغطوها بالكلأ والحشيش، ثم تظاهر المسلمون أنهم عائدون وراحلون إلى حمص. فلما رأى أهل المدينة فكَّ الحصارِ فرحوا واطمأنوا وفتحوا أبواب المدينة. فلما جن عليهم الليل عاد أبو عبيدة ﷺ بجنوده واستتروا في تلك الحفائر التي كانت كالمغارات.

وفي الصباح عندما فتح الناس أبواب المدينة فلم يرُعْهم إلا والمسلمون قد استولوا على أبوابها. فلم يبق أمامهم إلا الإذعان والاستسلام. فتصالحوا، ومَن هرب منهم طلب الأمان أيضا، ودخل المسلمون المدينة وملكوها

عنوةً. فصالحهم أبو عبيده بن الجراح ﷺ على خراج يؤدونه، وترك لهم كنيستهم، وبنى المسلمون بالقرب منها مسجدا. وبعد هذا الفتح منع سيدنا عمر ﷺ المسلمين من المزيد من التقدم في تلك السنة.

فتح قنسرين: ١٥هـ، . أرسل أبو عبيدة خالدَ بن الوليد رضي الله عنهما إلى قنسرين. فلما نزل خالد بن الوليد بجنوده "الحاضرَ" زحف إليهم الروم وعليهم ميناسُ وهو رأس الروم وأعظمهم بعد هرقل، فواجه المسلمين أهلُها ومَن عندهم من نصارى العرب خارج المدينة. ثم خلص بعض الروم إلى قنسرين فتحصنوا فيها، فتبعهم خالد ولكن لما وصل إلى قنسرين كان الروم قد أغلقوا أبواب المدينة، بقي هؤلاء متحصنين لعدة أيام ولكن في نهاية المطاف أيقن أهل قنسرين ألا منجى لهم، فطلبوا أن يصالحوهم على صلح حمص، فأبى خالد إلا على عقابهم لمخالفتهم أمره فلم يرض إلا على إخراب المدينة فأخربها. فلما بلغ أبو عبيدة بن الجراح قنسرين وجد قرار خالد بن الوليد موافقًا لمقتضيات العدل فهُدم حصن المدينة وجدرانه، ولكنه شعر بعد ذلك أن تتم معاملتهم بالرأفة والشفقة أيضا إضافة إلى العدل، فأعطوا لأهل المدينة الأمان بحسب طلبهم، فتم توزيع البيوت فأعطي لهم نصفها وسلمت لهم كنيستهم وسيطر المسلمون على نصف البيوت.

فتح قيسارية: ١٥هـ، فتحها معاوية بن أبي سفيان بعد أن كتب عمر رضي الله عنه له: "أما بعد فإني قد وليتك قيسارية، فسِرْ إليها، واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير."

بعد فتح قيسارية ودمار جيشها اطمأن المسلمون من ناحيتهم وبقوا في منأى عنهم، وهكذا انسدّت طريق إمداد الروم. أرسل معاوية الخُمس من الغنائم إلى عمر مع خبر فتح قيسارية.

فتح غزة: كان المسلمون في العهد الصديقي أيضا قد فتحوا غزة إلا أنهم أُخرجوا من هناك لاحقا،

ثم ذكر حضرته بعض المرحومين وأصلي عليهم جنازة الغائب بعد صلاة الجمعة.

السيدة خديجة زوجة المولوي محمد علوي المحترم الداعية الإسلامي الأحمدي في كيراله سابقا، فقد توفيت قبل أيام عن عمر يناهز ثمانين حولا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

السيد ملك سلطان رشيد خان من كوت فتح خان وكان أمير الجماعة في أتك سابقا، وتوفي في الليلة بين الثاني والعشرين والثالث والعشرين من أغسطس، إنا لله وإنا إليه راجعون. رحمه الله تعالى وغفر له.

السيد داؤد رزاقي يونس من بنين الذي توفي في ٢٧ آب/أغسطس عن عمر يناهز ٧٤ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان من الأحمديين الأوائل في بنين. وكان أحمديا وحيدا في بيته. في ١٩٦٧ قبل الأحمدية عن طريق أخيه الكبير السيد ذكر الله داؤد الذي كان أول أحمدي في بنين.

غفر الله له ورحمه ورفع درجات جميع هؤلاء المرحومين.